التطور التاريخي للعلاقات الألمانية – السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين في ضوء الوثائق الألمانية

الدكتور محمد أحمد*

الملخص

يستند هذا البحث إلى ركيزة أساسية، هي تتبع التطور التاريخي للعلاقات الألمانية - السعودية في حقبة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وركزت الدراسة على عرض تاريخي لمجمل العلاقات الأوروبية – العربية في ضوء الأحداث التاريخية المهمة التي وقعت في مرحلة ما بين الحربين ولاسيَّما سياسة ألمانيا الخارجية وموقعها في مسرح السياسة الدولية، ويجيب البحث عن أسئلة مشروعة مثل: ما مدى استجابة ألمانيا لمطالبة السعودية بشأن تزويدها بأسلحة متطورة؟ وما موقع ألمانيا في استراتيجية الملك عبد العزيز آل سعود ضمن سياسته الخارجية.؟

وما أهم النتائج التي تمخضت عنها العلاقات الألمانية – السعودية عشية الحرب العالمية الثانية؟

* - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.

مقدمة:

تأتي دراسة العلاقات الألمانية – السعودية في ثلاثينيات القرن العشرين في ضوء الوثائق الألمانية كجزء مهم من الدراسات التاريخية العربية الأوروبية المعاصرة وتطرح العديد من التساؤلات عن أهمية الموضوع، والسبب في اختيار هذه المرحلة الزمنية يعود لتفاعل التاريخ العربي الحديث والمعاصر، قد تفاعل تفاعلاً كبيراً جداً مع التاريخ الأوروبي، وقد تناول عدد كبير من الباحثين العرب والأوروبيين وسواهم جوانب من هذا التاريخ بشكل عام، أو بعض جوانبه، وتمحورت معظم الدراسات المشرقية حول العلاقات مع كل من فرنسا وإنكلترا، ومن بعد ذلك الولايات المتحدة، ولم تلقَ العلاقات مع ألمانيا العناية نفسها. والعلاقات العربية – الألمانية مهمة، يجري تناولها هنا بصورة مجملة، بل سيعرف الاهتمام العلاقات ما بين المملكة العربية السعودية وألمانيا، في ثلاثينيات القرن الماضي (1932-1939)، ففي هذه الحقبة كان الملك عبد العزيز آل سعود قد وطد أركان دولته الجديدة، وتخلَّص من عدد كبير من المشاكل الداخلية، وتطلع إلى الإسهام في القضايا العربية، لا بل حتى الإسلامية، ومن المرجح أنَّ موضوع دراسة العلاقات الألمانية- السعودية، له أهميته، ودلالته بالنظر إلى العلاقات التقليدية التي ربطت الملك عبد العزيز آل سعود مع إنكلترا، وسوف يوقف هذا البحث دراسة هذه العلاقات بصورة علمية موثقة، وحيادية، مع تحليل للدوافع ووصف للوقائع، واستخلاص للنتائج على الصعد جميعها.

وكان المؤرخ الألماني أوفه بفولمان(Uwe Pfullmann) قد أوضح أنَّ هذه العلاقات الألمانية- السعودية كانت مجرد مفاوضات من أجل شراء صفقات سلاح ألمانية وإعادة للعلاقات الدبلوماسية مع السعودية في إطار السياسة الأوروبية.[1]

---

1) - Uwe Pfullman: Die deutsch- Saudischen Beziehungen in Zweiten Weltkrieg in: Asien, Afrika, Lateinamerika vol,23 . 1995. S. 355

وغلب على معظم الدراسات التاريخية التي تعرضت للعلاقات العربية – الألمانية الطابع السياسي أو الاقتصادي كالقضية الفلسطينية واتفاقيات النفط، وقد كان المؤرخ الألماني المعاصر هيلموت مايشر(Helmut Mejcher) على حق حين أشار في مقالة له عن هذه العلاقة بقوله" إن السياق التاريخي الذي في ضوئه يمكن تحديد مدى سير العلاقات الألمانية- السعودية وتفسيرها لم يكن عادة ينال الاهتمام الكامل من الزاوية التي تهم المملكة العربية السعودية".[2]

وسيحاول هذا البحث دراسة تلك العلاقات من وجهتي النظر الألمانية والسعودية وأن يجيب عن أسئلة مهمة مثل: ما مدى استجابة ألمانيا لمطالب السعودية بشأن صفقات أسلحة متطورة؟ وما موقع ألمانيا في استراتيجية السياسة السعودية عشية الحرب العالمة الثانية؟

وسوف يتناول البحث الحالي الجوانب الآتية:

أولاً – السياسة الخارجية الألمانية نحو المشرق العربي قبل الحرب العالمية الثانية.

ثانياً – علاقة الملك عبد العزيز آل سعود مع دول أوروبا الغربية.

ثالثاً – معاهدة الصداقة الألمانية – السعودية عام 1929.

رابعاً – العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين البلدين.

خامساً – المفاوضات الألمانية – السعودية عن تزويد المملكة بالأسلحة المتطورة.

سادساً – نتائج البحث.

---

[2]) -Helmut Mejcher: Saudi- Arabien, Bezichungen, Deutschland in: Linda Schilcher (Hrsg): Der Nahe osten in die Zwichen kriegszeit 1919-1939. Stuttgart, 1989. S. 110

أولاً – السياسة الخارجية الألمانية نحو المشرق العربي قبل الحرب العالمية الثانية:

بعد أن استطاع بسمارك أن يوحد ألمانيا عام 1871م، قفزت ألمانيا بوحدتها وثورتها الصناعية واحتلت مركزاً مرموقاً لها بين الدول الأوروبية، وسعت إلى مد نفوذها، كما هو حال القوى الاستعمارية القائمة آنذاك كفرنسا وبريطانيا نحو مناطق جديدة في آسية لاعتبارات اقتصادية وسياسية، وقد دعا بسمارك لتأسيس مستعمرات في القارة الأفريقية، واستطاع أن يحصل على نصيبه في عملية النهب الاستعماري الممنهج للقارة الإفريقية.[3] كما اتجهت السياسة الخارجية الألمانية إلى إيجاد قواعد وأسواق اقتصادية جديدة لها في بلدان المشرق العربي* ولاسيما سورية وفلسطين والعراق التي كانت تخضع للسيطرة العثمانية، وأمدتها بالمساعدات الألمانية وقرر الإمبراطور الألماني غليوم الثاني أن يتجه بسياسته إلى الشرق، فظهر شعار يسمى بالألمانية ((Drang nach Osten)) أي التوسع نحو الشرق وركّز اهتمامه في إقامة علاقات جيدة مع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني. وقام غليوم الثاني عام 1898، بزيارة إلى كلٍ من استانبول، والقدس، ودمشق، وفتحت هذه الزيارة العلاقات بين ألمانية والدولة العثمانية على مصراعيها فشارك ضباط ألمان في تدريب الجيش العثماني وتجهيزه، وفُتحت أسواق الشرق أمام الألمان، وأصبح البنك الألماني

[3])- أوتو فون بسمارك (Otto von Bismarck) مستشار ألمانيا الحديدي ما بين 1862 – 1890، وهو سليل أسرة من نبلاء بروسيا استطاع أن يوحد ألمانيا عام 1870، حارب فرنسا والدانمارك وانتصر عليهما من أجل ذلك أوجد الوحدة النقدية الألمانية (المارك) وأنشأ مصرف للإمبراطورية سنة 1875. انظر الموسوعة العربية ج5، (ط دمشق 2001)، ج5،ص 114.

* ((المشرق العربي)) يشمل سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق ومصر.

(Deutsche Bank)) الممول الرئيسي للاقتصاد العثماني، وركزت ألمانيا على بناء سكك حديدية تربط برلين ببغداد.[4]

وكان من أهداف مدَّ هذه الخطوط الحديدية، استغلال المواد الخام وأهمها القطن وبترول شمالي العراق، وهذا ما أثار حفيظة بريطانيا التي خافت على نفوذها في الشرق.

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى تحالفت ألمانيا مع تركيا، لتوجيه ضربة إلى نقاط الارتكاز البريطانية في كل من مصر، والهند، فشنتا معاً هجوماً على قناة السويس في آب 1914، ولم تنجح المحاولات التي بُذِلت لدفع المصريين إلى الثورة ضد بريطانيا، وأخفق الهجوم. حاول الألمان في شبه الجزيرة العربية أن يستميلوا إلى صفهم الملك عبد العزيز آل سعود*، والشريف حسين**، وقد أحرزوا بعض النجاح مع الملك عبد العزيز في البداية، بعد أن توصلوا إلى عقد هدنة بينه وبين ابن رشيد الموالي للأتراك ولكن بريطانيا أفشلت هذه الهدنة وأرسلت بيرسي كوكس في أواخر عام 1915 للاجتماع مع الملك عبد العزيز وتوقيع « اتفاقية دارين ***» بالقطيف التي حصل بموجبها الملك عبد العزيز على معونات بريطانية لاستئناف القتال ضد قوات ابن رشيد.[5]

---

[4]) - انظر: عبد الرؤوف سنو، المصالح الألمانية في سورية وفلسطين، (ط بيروت 1987)، ص 288.

*الملك عبد العزيز آل سعود(1877-1953) ملك المملكة العربية السعودية من عام 1932 حتى وفاته في الطائف 1953، استطاع توحيد نجد والحجاز تحت اسم المملكة العربية السعودية.

** الشريف حسين بن علي(1854-1930) ملك الحجاز وأول من نادى باستقلال العرب عن السلطة العثمانية، أعلن الثورة العربية الكبرى في عام 1916 ضد العثمانيين.

*** اتفاقية دارين: وقعها الملك عبد العزيز مع بريطانيا عام 1915 تقضي بحماية الأراضي التي يسيطر عليها ابن سعود مقابل دحر ابن سعود آل رشيد الموالين للدولة العثمانية.

ويُعزى سبب إخفاق السياسة الألمانية في المشرق العربي إلى أن حكومة القيصر غليوم الثاني تحالفت مع حكام الأستانة من رجال جمعية تركيا الفتاة المعادين لمطالب العرب بالاستقلال، وعلى الرغم من وجود بعض القوات الألمانية في البلاد العربية، واحترام الضباط العرب للجيش الألماني والعسكرية الألمانية، فإن التحالف بين تركيا وألمانيا قد حال دون تقارب العرب مع ألمانيا، كما أن عدم استجابة ألمانيا لفكرة استقلال العرب وقيام دولة عربية مستقلة جعل الشريف حسين يعتمد كلياً على بريطانيا.

وكما هو معروف انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار بريطانيا وفرنسا وانهيار الإمبراطورية العثمانية، وسَيطرةِ القوات البريطانية والفرنسية على كل المنطقة الممتدة بين البحر المتوسط والخليج العربي، ولم تعد ألمانيا تشكل قوة ذات أثر فعَّال في المشرق العربي، فقد أُرغم الألمان طبقاً لمعاهدة فرساي 1919 ،على التخلي عن مستعمراتهم فيما وراء البحار، وفقدت ألمانيا امتيازاتها كلّها في الإمبراطورية العثمانية وبلغاريا، وتقلص حجم النشاط التجاري الألماني في الشرق إلى أدنى الحدود[6].

وبعد الحرب العالمية الأولى شهدت ألمانيا ركوداً اقتصادياً ولاسيما عهد حكومة (فايمار) (Weimarer Republik)* التي تسلمت السلطة في آب 1919، واضطرت الحكومة الجديدة إلى الاستدانة المستمرة حتى بلغت ديونها في نيسان 1921 (138)

---

[5])- انظر: لوكاز هيرزويز، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحمن مصطفى – دار المعارف بالقاهرة ، 1968، ص 16.

* حكومة فايمار(1919-1933) هي الجمهورية التي تشكلت في ألمانيا بعد خسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى.

[6]) - انظر : عبد العزيز نوار، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 1986، ص484.

مليوناً من الماركات الذهبية،[7] فضلاً عن ذلك أدَّت نتائج معاهدة فرساي إلى توليد شعور قاسٍ لدى الألمان، جعلهم يغيِّرون سياستهم الخارجية لإعادة النظر في معاهدة فرساي التي فرضت عليهم بالقوة فسعت جمهورية فايمار بزعامة (الحزب الاشتراكي الديمقراطي – (S P D) إلى التحرر من قيود المعاهدة، لكن النتائج لم تكن مثمرة، فكان أن شلت هذه المعاهدة النشاط الألماني في عموم الوطن العربي، ولاسيما مصر وسورية والعراق، وقد شهدت تلك الحقبة الممتدة بين 1927 – 1928 مستوىً ضعيفاً في حجم التبادل التجاري؛ فمثلاً وصلت الصادرات الألمانية إلى سوريا ولبنان قبل الحرب العالمية الثانية إلى 5 – 6 ملايين مارك سنوياً في حين وصلت نسبة الواردات ما بين مليون، ومليوني مارك فقط.[8]

عندما اكتشف البترول في معظم دول الخليج والعراق ازدادت الأهمية الاقتصادية للمشرق العربي واعتمدت حكومة (فايمار) على البترول العربي وقد حصلت ألمانيا على نسبة 80% من احتياجاتها من البلاد العربية. ومنذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين أقدمت الشركات الألمانية والمصارف على استثمار النفط في العراق حيث أسهمت في شركة الزيت البريطانية (B.O.D) بنسبة 12% من مجموع أسهمها فحصلت هذه الشركة على امتياز التنقيب عن النفط في العراق في المناطق الخارجية عن منطقة امتياز شركة نفط العراق، ولكن في آذار 1931 انسحبت المؤسسات الألمانية من شركة (B.O.D).[9]

---

[7]) - Cornelia Franz, Deutsche Geschichte von den Anfängen bis zur gegenwart (Köln :projektagentur GmbH . 2005), S.169

[8]) - انظر لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص30.

* أدولف هتلر(1889-1945) قائد ألماني بارز استطاع الوصول إلى السلطة في عام 1933، شن الحرب العالمية الثاني ثم انتحر عام 1945.

[9])- انظر علي محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919 – 1945، مواقف الدول الكبرى من الوحدة العربية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 1985، ص 321.

وقد اصطدم التغلغل الاقتصادي الألماني في المشرق بمعارضة فرنسا وبريطانيا وهما الدولتان اللتان كانتا تسيطران على هذه المنطقة . فقد أكد الوزير الألماني المفوض، ومدير فرع مصرف دريسدن (Dresdner Bank) في القاهرة أكثر من مرة أن أي صفقة لا يمكن التوصل إليها إلا بموافقة انكلترا.[10]

وبعد وصول المستشار الألماني«أدولف هتلر »* إلى الحكم في ألمانيا عام 1933، ازداد اهتمام السياسة الامبريالية الألمانية بشؤون الشرق الأوسط ،من الناحية الإستراتيجية، وتجَّلى هذا في نشاط الجمعيات التي كانت تهتم بالشرق، وأخذت الحكومة تهتم بتنظيم الطلبة العرب الذي كانوا يدرسون في ألمانيا وأصبحت العديد من الدول العربية مسرحاً للدعاية (Propaganda) الألمانية، وفي عام 1937 قام رئيس اتحاد الشباب الألماني بلدور فون شيراخ (Baldur von schirach) (1907-1974)، بزيارة عواصم مهمة في الشرق الأوسط شملت دمشق، وبغداد، وطهران، وزار وزير الإعلام غوبلز (Goeblez) (1897-1945) مصر في شباط 1939. ولاقت الدعاية الألمانية صدىً قوياً في هذه المنطقة، وحظي النمط الألماني لتنظيمات شبه عسكرية وشبابية كالكشافة والكتائب، وبعض الشعارات ولاسيَّما نظرية القائد، بشعبية كبيرة، ودُعي بعض الساسة العرب إلى مهرجان الحزب النازي في نورمبرغ، وبدأت ألمانيا في بث إذاعة باللغة العربية تحت اسم (هنا برلين) في عام 1939.[11]

وفي عام 1937 – 1938م بذلت المؤسسات الألمانية جهوداً لإجراء عقود تجارية مع مصر لتزويدها بالعتاد الحربي ومنحها امتياز استخراج خام الحديد في أسوان، والقيام ببناء مصانع حربية ومصانع للأسمدة وإنشاء مؤسسات كهربائية

[10])- لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص 32.

[11]) - Alali Al Hussein, R. Die politik Deutschlands gegenüber den arabischen Länderen 1939 – 1943. Diss. Rostock 1990, S.30.

وباءت هذه المحاولات بالإخفاق، كما نظر الألمان قبل الحرب العالمية الثانية باهتمام نحو العراق لنمو صناعة البترول فيه ولموقعه في مجال المواصلات العالمية.[12]

وقد حاول العرب من جانبهم الاتصال بألمانيا لتحقيق أهدافهم الوطنية، خاصة على صعيد القضية الفلسطينية فطلبوا مساندة ألمانيا لحسمها، وقام مفتي القدس الحاج أمين الحسيني عام 1933 بمقابلة قنصل ألمانيا في القدس هنريش فولف

(Heinrich Wolff)(1880-1950) للحصول على المساعدة ضد السياسة البريطانية في فلسطين، وهكذا كان لألمانيا تاريخ حافل بالاتصالات مع منطقة الشرق العربي منذ قيام الوحدة الألمانية 1871 حتى ظهور النظام النازي.[13]

ثانياً: سياسة الملك عبد العزيز آل سعود مع أوروبا الغربية:

مع بداية القرن العشرين تمكن الملك عبد العزيز آل سعود من إنهاء مشروع تأسيس المملكة العربية السعودية، وظهرت الدولة السعودية الثالثة وظهر عبد العزيز بوصفه مؤسساً أول وحقيقياً لتلك الدولة فأخرج البلاد من عزلتها وانغلاقها، وأصبح الملك السعودي وثيق الصلة بالدول الكبرى، خصوصاً بريطانيا ذات السلطة والشأن في منطقة الخليج العربي ورغبت بريطانيا في دفع الملك عبد العزيز إلى الدخول في الحرب ضد الدولة العثمانية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، لكنه حاول قدر استطاعته أن يظل على الحياد على الرغم من موقفه المعادي للأتراك بسبب مساعدتهم لآل رشيد منافسيه التقليديين، وبسبب الموقف العام المعادي للدولة السعودية في مراحل أدوارها ومراحل حكمها جميعها. وقد أجرى الملك عبد العزيز اتصالات

[12])- انظر خلود محمد خميس، العلاقات العراقية الألمانية وآفاق تطورها في : المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز الدراسات العربية – بيروت العدد 13 ، 2007، ص 104.

[13])- علي محافظة، العلاقات الألمانية – الفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1841– 1945، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981، ص 245.

رسمية مع بعض المسؤولين البريطانيين في الخليج أمثال الكابتن شكسبير القنصل البريطاني في الخليج، والسير برسي كوكس (Persy cox)، الذي وقَّع مع الملك عبد العزيز معاهدة بالقطيف عُرفت بمعاهدة دارين عام 1915 وذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى وقد ألغيت فيما بعد.[14]

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى اهتم الملك عبد العزيز بإيجاد آلية لحكمه حتى يتمكن من أقامة علاقات دبلوماسية واتصالات دولية مع الدول العربية ومع العالم الغربي، وأشرف شخصياً وبشكل مباشر في المدة من (1902 – 1925) على إنشاء عدد من الوزارات في الدولة، كتنظيم إداري متقدم خرج عن نسق النظام الإداري التقليدي الموروث من الدولتين السعودية الأولى والثانية، وأقام علاقات دبلوماسية وفق التمثيل السياسي الدولي المتعارف عليه رسمياً، وعيَّن السفراء والقناصل والمفوضين لهذه الغاية، وفي عام 1926 أسس الملك مديرية الشؤون الخارجية وأوكل سلطتها إلى ابنه الأمير فيصل الذي سيطرت شخصيته على مضمار السياسة الخارجية السعودية طيلة نصف قرن من الزمن دون انقطاع وبشكل شبه حصري.[15] (وورث المنصب بعده حتى الآن ابنه سعود الفيصل).

وإذا رجعنا إلى بداية تفويض السلطة التي منحها الملك عبد العزيز إلى فيصل في قضايا السياسة الخارجية عام 1919، حين عيَّنه رئيساً للوفد السعودي إلى (مؤتمر السلام) في باريس، ولم يكن قد تجاوز الثالثة عشرة من العمر، بعد أن مرَّ بلندن حيث استقبله الملك جورج. ولئن كان آنذاك بمساعدة بعض المستشارين لكن هذه الحاجة ستزول تدريجياً بعد سنوات عندما فرضت شخصيته نفسها كممثل رئيسي لبلاده لدى

---

[14])- نظر الموسوعة العربية العالمية، السعودية – الرياض 1996، طبعة أولى ج 16. ص 96.

[15]) - غسان سلامة، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945، دراسة في العلاقات الدولية – معهد الإنماء العربي، بيروت 1980، ص 74.

الدول الأجنبية، وسيتعمّق هذا الدور حينما جرى تعيين هذا الأمير الذي لـم يتجـاوز الرابعة والعشرين من عمره وزيراً للخارجية وذلك عام 1930.[16]

وقد ساعده منصبه نائباً للملك في إقليم الحجاز منذ عام 1925، حيث كـان يعَّـد أكثر انفتاحاً على الخارج بسبب موسم الحج، مما أعطاه بعداً إقليمياً ودولياً.

وتطلب هذا المزج بين المهمتين الإقليميـة والدوليـة لفيـصل أن تكـون وزارة الخارجية والسفارات المعتمدة في مدينة جدة. مرفأ الحجاز الرئيسي، وقـد اسـتطاع فيصل من هذا الواقع مسك زمام علاقات المملكة الخارجية وقاد النشاط الدبلوماسـي بنفسه، وقام برحلتين إلى أوروبا في عام 1930، واشترك فـي غالبيـة المفاوضـات الحدودية، وأخذ يطور علاقات بلاده مع بريطانيا وسويسرا وألمانيا وتركيا، وقد كـان لعامل الاتصال الشخصي الذي اعتمده في علاقاته برؤساء الدول دور مهم في تحديـد مواقفه منهم.

وإذا كان فيصل قد اعتمد في بداية عهده على بعض المستشارين والخبراء مـن الدول العربية كفؤاد حمزة ويوسف ياسين، فإنه فيما بعد استطاع أن يكوّن إطاراً كبيراً في الوزارة اعتمد في معظمه على أبناء نجد والحجاز الذين كوّنوا طبقة متمرسة فـي إدارة سفارات وقنصليات السعودية في الخارج، ومع ذلك كان للعديد من المستـشارين دور كبير في إبراز وجهة نظر فيصل على المستوى الإقليمـي والـدولي بوصـفهما مبعوثين خاصين للملك ومن بينهم كمال أدهم ورشاد فرعون وغيرهم.[17]

وهكذا أمسك فيصل بعلاقات بلاده الخارجية وطبعها بطابعه الشخصي واعتمـد على نهج يسمح له بالاستفادة من أية قوة خارجية دون أن يسمح لهـا بتهديـد سـيادة

---

[16])- أمل زياني، علاقات المملكة العربية السعودية في النطاق والإقليمي، القاهرة 1989 . ص 83.

[17])- انظر المرجع السابق، ص 84.

الدولة السعودية، وتأتي العلاقات الألمانية – السعودية ضمن هذا السياق والتي شهدت فصولاً مهمة بصفة خاصة، وتاريخ العلاقات العربية – الأوروبية بصفة عامة.

ثالثاً: معاهدة الصداقة الألمانية - السعودية عام 1929:

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها بانهيار الإمبراطورية العثمانية وسيطرت كل من فرنسا وبريطانيا على البلاد العربية بعد طرد الألمان منها وإجبارهم على ترك مستعمراتهم في أفريقية وامتيازاتهم في المشرق العربي.[18] وفي عهد حكومة فايمار، لم يقم الألمان في البلاد العربية إلا بنشاط محدود، لأن التخلص من قيود معاهدة فرساي، وتجنب الاحتكاك مع كل من فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا تسيطران على البلاد العربية كان الشغل الشاغل للسياسة الألمانية. فضلاً عن ذلك فإن ألمانيا لم تمتلك مقومات ووسائل مادية وعسكرية مثل الأساطيل والأموال التي تمكِّنها من القيام بمشاريع في البلاد العربية.

وكما سلف، فقد تمكَّن الملك السعودي عبد العزيز من توحيد معظم مناطق الجزيرة العربية وبدأ بعد عام 1926 مرحلة جديدة من التطور السياسي، وسعى إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية في الحجاز وتوسيع ميناء جدة لاستيعاب الحجاج، ودعم بناء الدولة الناشئة، وعمد الملك عبد العزيز إلى الاتصال بالدول الأخرى بهدف تنمية بلاده وتطوير اقتصادها؛ ومن هذه البلدان ألمانية التي رأى فيها الملك إعطاء فرصة للألمان لاستثمار مشروعات تنموية في الحجاز، وبدأ اهتمام الألمان اقتصادياً بأسواق

[18])- بلغ مجموع رأس المال الألماني في الدولة العثمانية نحو 500 مليون مارك حتى عام 1912. في حين بلغ مجموع الممتلكات البريطانية مليار مارك وكان الألمان قد حصلوا في عام 1899 على امتياز من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في مدّ سكة حديد بغداد. وزار الإمبراطور الألماني غليوم الثاني استانبول والقدس ودمشق وأعلن أن ألمانيا تساند كل مسلمي العالم. كما أن ألمانيا امتلكت العديد من المستعمرات الألمانية في القدس ويافا وحيفا، وللمزيد انظر علي محافظة، العلاقات الألمانية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 219.

المشرق العربي بصفة عامة وأسواق الجزيرة العربية بصفة خاصة، وكانت أول شركة ألمانية اهتمت بأسواق الجزيرة العربية هي « شركة آغي للدهانات»(A.G.Farben) فدخلت أسواق المملكة في عام 1926، كما دخلها عدد من الشركات الألمانية بتشجيع من الحكومة الألمانية.[19]

وأرسلت الحكومة الألمانية عام 1926بعثة مؤلفة من الرائد فير (Major Wehr) والدكتور فريدريك بلينتسات" Dr. Friedrich Plenzat "إلى الجزيرة العربية للترويج للسلع الألمانية ولتقصي معلومات عن العرب ونيَّاتهم تجاه الألمان. وأثر ذلك افتتحت شركة مرسيدس - بينز للسيارات فرعاً لها في جدة عام 1927، مع الإشارة أنه حتى ذلك الوقت لم تقم ألمانيا علاقات دبلوماسية مع السعودية فأدرك الألمان أن عليهم الاعتراف رسمياً بالمملكة العربية السعودية ففي تشرين الثاني 1928 أرسل وزير خارجية ألمانيا غوستاف شتريزمان (1878-1929)رسالة إلى وزير خارجية السعودية الأمير فيصل أكد فيها أن ألمانيا حريصة على إقامة علاقات دبلوماسية مع السعودية. وأرسل شتريزمان مشروع معاهدة لدراسة بنودها والاتفاق مع المفوض الألماني في القاهرة الدبلوماسي شتَورر (Stohrer)، ووافق الملك عبد العزيز على هذا الاقتراح وفوَّض وكيله في القاهرة الدبلوماسي فوزان السابق (1859-1954) بإنجاز توقيع المعاهدة. وتم توقيع معاهدة الصداقة بين ألمانيا والمملكة العربية السعودية في القاهرة في 26 نيسان 1929.[20]

وهكذا جاء القرار الألماني بإقامة علاقات دبلوماسية مع السعودية بعد أن تعرفت ألمانيا الوضع السياسي والاقتصاد هناك، وأدركت أن للملك عبد العزيز آل سعود إحساساً عالياً في السلطة ويملك رؤية سياسية قائمة على مبدأ التكافؤ آخذاً بالحسبان الموازين السياسية القائمة في المنطقة، وعلى هذا الأساس اتجه نحو ألمانيا للحصول

[19]) - Uwe Pfullmann Die deutsch – saudischen Beziehungen, S.359.

[20]) - انظر فهد بن عبد الله السماري، الملك عبد العزيز وألمانيا، الرياض 1420هـ، ص 53.

منها على مشروعات إنمائية وصفقات أسلحة متطورة لتثبيت موقعه في المشرق العربي والخليج، وتوسيع سلطته إلى شمال اليمن، وللوقوف في وجه الهاشميين.

نصت معاهدة الصداقة الألمانية – السعودية التي اشتملت على خمسة بنود على جوانب سياسية واقتصادية مهمة، وهذه البنود دلالتها في إرساء قيام علاقات تجارية وسياسية بين ألمانيا والمملكة العربية السعودية، وكان هدف المعاهدة الأول دفع العلاقات التجارية وتطويرها بين البلدين. وأكدت المعاهدة في بنديها الثالث والرابع حماية تجار البلدين ونشاطاتهم التجارية واحترام بضاعة ومنتجات كلا الطرفين.

أما الهدف السياسي من هذه المعاهدة فقد كان سعي الملك عبد العزيز آل سعود للحصول على اعتراف ألمانيا الدولة الأوروبية المهمة صاحبة النفوذ الاقتصادي في العالم بالمملكة، كما تضمن البند الثاني من المعاهدة إقامة قنصليات في كل من الدولتين لرعاية المصالح التجارية بينهما، واختارت وزارة الخارجية الألمانية في برلين الألماني المقيم في جدة كورت كروكوفسكي (Kurt Krokowski) (1900-1946) ليشغل وظيفة الممثل القنصلي (أي نائب القنصل) عام 1929 في جدة.[21]

وهكذا كانت معاهدة الصداقة الألمانية – السعودية ثمرة للمصالح التجارية الألمانية التي بدأت في عام 1926، وبدأت تنظيم النشاطات الاقتصادية الألمانية في الجزيرة العربية. وحققت للملك عبد العزيز تصميمه على سياسة الحياد والاستقلال - إلى حد ما- عن النفوذ البريطاني، وأرست هذه المعاهدة الأساس للعلاقات السياسية والاقتصادية الألمانية – السعودية في المرحلة المبكرة ما قبل ظهور النفط.

رابعاً: العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين البلدين:

بدأ العديد من الشركات الألمانية التجارية والصناعية بالضغط على الحكومة الألمانية في برلين من أجل الاعتراف رسمياً بالمملكة العربية السعودية، كما توسط

[21])- المرجع السابق، ص55.

الأمير شكيب أرسلان وهو صديق للألمان وللملك عبد العزيز أيضاً وطلب من الألمان أن يقيموا علاقات رسمية مع الملك عبد العزيز. أمام تلك المصالح التجارية واهتمام ألمانيا بالبحث وقبل كل شيء عن أسواق لبضائعها والحصول على العملة الأجنبية قررت الحكومة الألمانية أن تسير في اتجاه إقامة علاقات رسمية مع الدولة السعودية الناشئة.[22]

وقامت ألمانيا بتعيين أول قنصل لها في جدة هو هاينريش دو هاس (Heinrich de Haas) (1900- 1958) وقدم أوراق اعتماده إلى وزير الخارجية الأمير فيصل وتم اعتماده رسمياً في 21 آذار 1931. وكان دو هاس يقوم بعمله بصفته دبلوماسياً وفي الوقت نفسه يمارس النشاط التجاري وكان شريكاً لمستشار الملك عبد العزيز "خالد الهود"القرقني(الليبي الاصل) في استيراد البضائع الألمانية، وتلقى دوهاس دعماً معنوياً من الدكتور غروبا (1906-1982) وزير ألمانيا المفوض في بغداد لأهمية المنطقة تجارياً عند الألمان. وكان هناك العديد من الصناعات الألمانية والشركات التي لها علاقات تجارية مع المملكة ومن بين هذه الشركات شركة سيمنس (Siemens)، وشركة زايس (Zeiss) وشركة الاسمنت (Zementverbände).[23]

كانت الظروف الاقتصادية إحدى المشكلات الكبيرة التي واجهت الملك عبد العزيز حين كانت الدولة السعودية الجديدة بحاجة إلى قاعدة اقتصادية قوية تساعد على تنميتها وتدعيم سيادتها، وكانت الدولة مديونة ولم تتمكن من الوفاء بها التي قدرت بـ 22 ألف جنيه إسترليني، وكان بين تلك الديون ديون استحقت للشركات الألمانية بلغت عشرة آلاف جنيه إسترليني نتيجة للصفقات التجارية التي تمت في

[22]- شكيب أرسلان قائد عربي، شغل دوراً كبيراً في نشر الأفكار الوحدوية، وعين رئيساً للوفد الدائم للجنة السورية الفلسطينية القاهرة 1920، وطد علاقاته مع زعماء الحركة القومية في المغرب والمشرق، أصدر مجلة الأمة العربية باللغة الفرنسية في جنيف.

[23]- انظر فهد السماري، المرجع السابق، ص67.

المرحلة المتقدمة على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا والسعودية، وعرضت الحكومة السعودية نسبة تصل إلى 5% من قيمة الديون تعويضاً للدائنين عن التأخير، ولكن هذا أثار غضب العديد من الشركات الألمانية، وجرت اتصالات بين وزارتي الخارجية الألمانية والسعودية لسداد تلك الديون. وكان من أهم نتائج الأزمة المالية السعودية مغادرة القنصل الألماني دوهاس جدة وأغلقت القنصلية الألمانية في جدة في بداية عام 1934. بسبب عدم دفع السعودية للمستحقات وخصوصاً عن صفقة سلاح وصلت من ألمانيا سنة 1932، وظلت العلاقات الألمانية – السعودية مقطوعة حتى عام 1937.[24]

حاولت السعودية أن تجد مصادر دخل جديدة من خلال شركات التنقيب عن ثرواتها المعدنية، فمنح الملك عام 1934 النقابة السعودية للتعدين امتيازاً للتنقيب عن جميع المعادن فضلاً عن النفط، ولكن هذا لم يسهم في تنمية الاقتصاد، وتسلمت السعودية مبلغ 20 ألف جنيه من شركة (ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا) وبدأت الأوضاع تتحسن عام 1935 فأمكن سداد ما قيمته 10% من الديون الأجنبية.[25]

خامساً:المفاوضات الألمانية – السعودية حول تزويد المملكة بالأسلحة المتطورة:

عندما تسلم أدولف هتلر (Adolf Hitler) السلطة في ألمانيا في 30 كانون الثاني 1933 وكان قائداً لحزب العمال القومي الاشتراكي الألماني (NSDAP) أصبحت السياسة الخارجية الألمانية حكراً عليه وهدفاً إلى تحقيق برنامجه الديكتاتوري النازي بالسيطرة على العالم. وكشفت نشرة سرية عثر عليها في الأرشيف الألماني تاريخها 20 آب 1940 أن الأهداف المستقبلية لألمانية النازية كانت تتمثل في السيطرة على آبار البترول في كركوك وعبدان والكويت وأنابيب البترول التي تصل إلى طرابلس

[24]) - Uwe Pfullmann , Ebenda .S.355.

[25]) - فهد السماري، مرجع سابق، ص 110 – 111 .

وحيفا ومصافي البترول فيها، كما هدفت إلى تأمين خطوطها الجوية، ومتابعة أعمال التنقيب الأثرية في المشرق العربي.[26]

وتركزت اهتمامات السياسة الخارجية الألمانية منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين على البحث عن أسواق جديدة في البلاد العربية وتأمين الحصول على المواد الخام والحصول على العملة الصعبة* لدعم التسلح؛ ولذا نشطت الدعاية النازية في إقناع العرب أن ألمانيا ودول المحور ضد السياسة الاستعمارية البريطانية والفرنسية، وبأن ألمانيا هي السند الأساسي لهم في النضال من أجل الحرية والاستقلال . وبدأت الشركات الصناعية الألمانية مثل شركة كروب (F.Krupp) وشركة أوتو فولف (Otto Wolf) وشركة إي غي فاربن (I.G Farben) تضغط من أجل الحصول على نصيبها في السوق العالمية ولاسيَّما المشرق العربي.[27]

وارتبطت المرحلة الثانية من العلاقات الألمانية - السعودية بسعي الجانب السعودي للحصول على السلاح من ألمانيا، وكان عام 1937 نقطة تحول تاريخية في ألمانيا إذ نهضت من جديد وأصبحت قوة عالمية، وانقلبت موازين القوى في أوروبا لصالح دول المحور (Achsenmächte) وتضررت بالمقابل مصالح الإمبراطورية البريطانية.

ومن أجل هذا فقد التقى في 5 تشرين الأول 1937 المفوض الألماني في بغداد الدكتور فريتز غروبا مع السكرتير الخاص للملك عبد العزيز آل سعود الشيخ يوسف ياسين شاهين(السوري الأصل)، وبحثا العلاقات الألمانية – السعودية، وموقف ألمانيا

---

[26]) - Akten zur Deutschen Auswärtigen politik1918 – 1949. serie D. Bd 10 S.425 , Frankfurt, 1950.

* يقصد بالعملة الشكل القانوني للنقد المتداول، وهي تشكل النقود المعدنية وأوراق البنكنوت. أما العملة الصعبة فيقصد بها كل عملة يصعب الحصول عليها، وقد أُطلق تعبير (العملة الصعبة) في الثلاثينيات من القرن العشرين- ومن ثم أصبح هذا التعبير مرادفاً للدولار الأمريكي ولمختلف العملات القابلة للتحويل إلى الدولار.

[27]) - Fritz Grobba: Männer und Mächte im orient. Göttingen, 1967 .S.98

من إنشاء دولة لليهود في فلسطين ومساعدة الثوار في فلسطين، وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وفتح القنصلية الألمانية في جدة، وبعد اللقاء التقى الشيخ ياسين مع مندوب شركة فولف الألمانية لصناعة الأسلحة الذي عرض عليه تزويد المملكة بخمس عشرة ألف بندقية ألمانية.[28]

ولكن السؤال المهم الذي يواجهنا هنا: لماذا توجه الملك عبد العزيز إلى شراء الأسلحة من ألمانيا على الرغم من علاقاته المميزة مع بريطانيا؟

تركزت اهتمامات الملك عبد العزيز على تطوير قواته المسلحة من خلال الحصول على الأسلحة الألمانية، لأن ألمانيا كانت في نظر العرب دولة أوروبية ذات ماضٍ غير استعماري كفرنسا وبريطانيا، كما أنَّ بضاعتها ولاسيّما الأسلحة والسيارات والمعدات من النوعية الممتازة، كما استخدم الملك صفقات السلاح الألمانية كوسيلة ضغط على بريطانيا لردعها عن خطتها بتوحيد المشيخات في الخليج العربي ولأنه رأى أن هذه الخطوة موجهة ضده. إِذْ كانت رغبة أمراء هذه المشيخات التي كانت تضم كلاً من الكويت ومسقط وعُمان وقطر والبحرين إعطاء الملك عبد العزيز دور القيادة في هذا الاتحاد، ولكن بريطانيا رفضت، وحسب التقارير التي رفعها السفير غروبا كان الملك عبد العزيز قد أبلغ البعثة الدبلوماسية الألمانية في جدة رأيه في هذا الاتحاد وتوقع إخفاق الأمراء من دونه.[29]

حدث أول اتصال رسمي بين ألمانيا الهتلرية والمملكة السعودية في عام 1937 حينما زار الطبيب الخاص للملك مدحت شيخ الأرض (1910-1990)(سوري الأصل) العاصمة الألمانية برلين ،وأوضح للمسؤولين الألمان بأن الرايخ الثالث من دول أوروبا القوية محط اهتمام الملك عبد العزيز آل سعود الشخصي، وعرض

---

[28])- Michael Wolffsohn, German – Saudi Arabien arms Deals 1936 – 1939 Frankfurt, 1985 .S . 280.

[29])- انظر تقارير السفارة الألمانية في بغداد رقم(385478) في أرشيف وزارة الخارجية الألمانية في بون بتاريخ 8 تموز 1938.

موضوع تزويد المملكة بالأسلحة الألمانية، وأبلغ الوفد السعودي الألمان بأن الأمير فيصل وزير الخارجية سيزور ألمانيا في العام القادم 1938 ليطّلع بنفسه على الصناعات الحربية الألمانية.[30]

وللتحضير لهذه الزيارة أُرسل رجل الأعمال ومستشار الملك عبد العزيز الشيخ خالد الهود القرقني(1880-1958) إلى برلين في أوائل عام 1938، وأجرى محادثات حول شراء بنادق ألمانية وبناء مصنع للذخيرة وآخر للسيارات، وحصل القرقني على وعود بتزويد السعودية بالأسلحة.

وأعقب هذه الزيارة زيارة ناجحة لوكيل وزارة الخارجية السعودية فؤاد حمزة* إلى برلين في صيف 1938 الذي عقد محادثات مع مدير قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الألمانية الدبلوماسي السيد فون هنتغ (Von Hentig) (1886-1984) تركزت على نقطتين مهمتين: الأولى: إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، والثانية: موضوع صفقة السلاح، واستجاب الجانب الألماني لهذه المطالب السعودية وأعلن بأن البعثة الدبلوماسية الألمانية في بغداد ستقوم بعملها أيضاً في السعودية و كان لهذه الاستجابة أسباب عدة منها: السياسة الألمانية تجاه تشيكوسلوفاكية، والضغط على فرنسة وبريطانيا، كما قرر هتلر أن يقطع خطوط بريطانيا الممتدة إلى الهند. وبدا له أن إرسال السلاح إلى السعودية التي ستمد الثوار في فلسطين بقسم منه هو أفضل طريقة لخلق صعوبات كبيرة لبريطانيا.[31]

---

[30])- لوكاز هيرزويز، المصدر السابق، ص 70.

* فؤاد حمزة: لبناني الأصل مستشار الملك عبد العزيز عام 1928، وزير دولة وسفير فوق العادة، وصاحب الكتابين الشهيرين ((قلب جزيرة العرب)) و((البلاد العربية السعودية)) تسلم ملف العلاقات السعودية – الأميركية.

[31]) - PA de AA, Bonn , Nr. 104795, Bl. 385491, Aufzeichnuug, V. Hentig, Brlin, 27 August 1938

جرت محادثات أخرى بناءً على رغبة الجانب السعودي لإيصال السلاح، وقُدِّرت قيمة صفقة السلاح مع السعودية بمليون مارك ألماني، واتُفق أن تدفع المبالغ على أقساط مدة خمسة أعوام[32].

ماطلت ألمانيا بتنفيذ صفقة الأسلحة للسعودية بحجة أنَّ وصول السلاح والذخيرة لم يكن ممكناً بالطريق الرسمي، وفي الحقيقة كان قرار الألمان بتأجيل صفقة السلاح كان بتأثير العلاقات مع إيطالية وانكلترا، وأخذت وزارة الخارجية الألمانية والسفير فريتز غروبا بعين التقدير موقف كل من الحكومتين الايطالية والبريطانية بعدم تجهيز الملك عبد العزيز بالسلاح . وقد أفصح عن موقف ايطاليا السفير لويجي سيليتي (Luisi Silliti) عندما قابل غروبا في جدة وقال له في أوائل عام 1939: (ليس صحيحاً بأنَّ ابن سعود يخضع للسياسة البريطانية، بل إنَّه أثبت بأنه مستقل، ولكن بريطانيا تعمل على تأليب القبائل ضده، وهو يريد التحرر من هذا) ولهذا سوف يقبل الملك عبد العزيز مساعدة ايطاليا وألمانيا[33] وكمثال على استقلالية الملك عبد العزيز أنه أعطى شركات النفط الأميركية حق استخراج النفط في منطقة الإحساء المحاذية للحدود مع الكويت، ولم يعطها لشركات النفط الانكليزية.

وفي تقرير السفير الألماني غروبا رفعه إلى وزارة الخارجية الألمانية ذكر بأن ايطاليا أهدت الملك السعودي ست طائرات وعشرة مدافع ودبابة واحدة ودربت ستة طيارين سعوديين، ووضعت تحت تصرف الحكومة السعودية ضابطاً برتبة عقيد ومعه عدة ميكانيكيين.[34]

والتقت المصالح الألمانية والايطالية في إبقاء الملك السعودي عبد العزيز مستقلاً وتقويته لمقاومة النفوذ البريطاني، وهدفتا أيضاً إلى إبقاء ابن سعود حيادياً في حالة

---

[32]) - UWE Pfullmann, S370.
[33]) - PA de AA, Bonn (Nr. Dj. G) Grobba an AA. 27 ganvar 1939.
[34]) – op.cit,,Bl. 385508. Grobba an AA. 27 ganvar 1939.

حدوث حرب، لأن موقع السعودية مهم جداً، ففي الحجاز كانت تقع أهم قاعدة بحرية للبريطانيين في العقبة، وكان الحجاز يشكل جسراً مهماً للعراق وفلسطين.

وفي أثناء زيارة السفير غروبا إلى جدة في كانون الثاني وشباط 1939 قابل الملك مرتين، كما قابل مستشاره الشيخ يوسف ياسين ثلاث مرات وخرج بانطباع بأن ابن سعود لا يحب الانكليز وهدفه من إعادة العلاقات الدبلوماسية مع الرايخ الثالث ومع الولايات المتحدة الأمريكية كان للحفاظ على التوازن الدولي وكبح النفوذ البريطاني في الخليج[35]. وتابع غروبا تقريره السري ليقول (إن الملك عبد العزيز عرض علينا الحياد في حال قيام حرب عالمية، ولكنه يريد بالمقابل مساعدتنا في بناء بلده وتسليح جيشه، وليس لدي أدنى شك بأنه سيستلزم بوعده إذا حققنا مطالبه، وهي مطالب بسيطة، فهو يتمنى أن نمده بثمانية آلاف بندقية مع ذخيرتها وبناء مصنع صغير للذخيرة بتسهيلات مالية معقولة، ونحن لدينا بنادق تشيكية من نوع (موزر) Mauser بأعداد كبيرة، ونستطيع أن نحقق رغباته بسهولة).[36]

وهنا تجب الإشارة إلى أن أول دفعة من الأسلحة الألمانية وصلت السعودية في عام 1929 عن طريق دول أخرى مثل بلجيكا وهولندا لأن معاهدة فرساي 1919كانت تحظر على ألمانيا بيع السلاح إلى بلدان أخرى. وواصلت الشركات الألمانية للتسليح تزويد المملكة بالسلاح عام 1930 عن طريق بولونيا. وزودت المملكة في عام 1933 بشحنة أسلحة تضم 6000 بندقية وبعض الرشاشات المتوسطة عن طريق المستشار الملكي رجل الأعمال خالد الهود القرقني*، وكان هذا كما تقدم الذكر شريكاً للقنصل الألماني دي هاس في جدة، كما رتب الشيخ خالد لوصول صفقة عام 1937، وكانت هذه آخر مرة تزود فيها ألمانيا المملكة بالسلاح.[37]

---

35) - op.cit,, ,Bl. 385508. Grobba an AA. 27 ganvar 1939.

36) - M. wolffsohn: S.295.

37) - انظر فهد السماري، المرجع السابق ص 137.

وحرص الملك عبد العزيز في أثناء اجتماعه بالسفير الألماني في بغداد غروبا على تأكيد رغبته بالحصول على الأسلحة الألمانية مقابل الصداقة والحياد المطلق فيما إذا اندلعت الحرب، وكان هذا موقفاً مبدئياً مارسته المملكة خلال الحرب العالمية الأولى وفي أثناء الصراعات الإقليمية الأخرى.

وفي نهاية شباط 1939 جاءت اللحظة غير المتوقعة بالنسبة إلى صفقة السلاح، إذ أعلن يواخيم روده (Joachim Rohde) مدير مصنع الحديد الصلب فيروشتال (Ferrostahl) في مدينة ايسن الألمانية في محادثاته مع وزارة الخارجية أنه لا يدعم التوجه لتزويد المملكة العربية السعودية بالسلاح نظراً إلى وضعها الاقتصادي الضعيف،كما علل رئيس القسم السياسي في وزارة الخارجية الألماني فون هينتغ رفضه لإقامة علاقات دبلوماسية مع السعودية لأن الملك السعودي واقع تحت تأثير النفوذ البريطاني، وحّمل رفض ألمانيا لتمويل صفقة السلاح لشخص واحد وهو فؤاد حمزة واتهمه بالعمالة لبريطانيا.[38]

واقترح القسم السياسي بالاتفاق مع وزير الحربية أن يستقبل وزير الخارجية الألماني يواخيم ريبنتروب (Joachim Ribbentrop) (1893-1946)، مستشار الملك خالد الهود لترتيب لقاء القائد الألماني هتلر، للعمل على تحقيق رغبة الملك السعودي بالتعاون الاقتصادي مع ألمانيا.

وأصبح بالإمكان ملاحظة تغير اتجاه الحكومة الألمانية من السعودية حين قام خالد الهود القرقيني برحلة أُخرى إلى برلين في أيار 1939، وفي هذه المرة أجرى مستشار الملك ابن سعود محادثات ليس فقط مع ممثلي وزارة الدفاع الألمانية ومكتب الشؤون الخارجية بالحزب النازي الحاكم (NSDAP)، والشركات الألمانية، بل إنَّه قابل كذلك كبار قادة الرايخ.

---

[38]) - M. wolffsohn: S.293.

ولم يناقش القرقيني صفقة الأسلحة مع هؤلاء المسؤولين لأنه كان قد قرر أن ينقل الموضوع إلى وزير الخارجية الألماني وإلى المستشار الألماني هتلر، وطلب مقابلة هتلر على وجه السرعة.[39]

استقبل وزير خارجية ألمانيا ريبنتروب خالد الهود في 8 حزيران 1939، وقد أكد له أن لألمانيا وللعرب روابطَ وأهدافاً مشتركة، كما أوضح الهود للوزير الألماني أن من أسباب سعي المملكة للحصول على الأسلحة هو تعزيز قوات الدفاع السعودية في وجه أي تهديد محتمل من بريطانيا أو من غيرها. وفوض الوزير الألماني فون هينتغ القيام بالمزيد من المفاوضات حول تزويد السعودية بالأسلحة.[40]

كما استقبل المستشار الألماني أدولف هتلر في 17 حزيران 1939 في بيرغهوف Berghof (الآن في محافظة سالزبورغ – النمسا)، المبعوث السعودي الخاص خالد الهود القرقيني (خالد أبو الوليد الهود كما ورد في الرسالة السعودية)، وحضر اللقاء كلٌ من فون هينتغ مدير إدارة الشرق بالخارجية الألمانية والمترجم الفرنسي باول شميدت (لأن الهود كان يتقن الفرنسية) وبدأت المباحثات بالمجاملات المعهودة وتمَّ تسليم رسالة الملك عبد العزيز إلى هتلر. وعبرَّ هتلر عن تعاطفه مع العرب، وقال: إن هذا العطف قد بدأ لديه في أثناء طفولته، وأعلن عن استعداده لمساعدة المملكة السعودية لأن لدينا عدواً مشتركاً (يقصد اليهود) وليس لنا مطامع في البلاد العربية، وأخبر هتلر الهود أنه معجب بشخصية الملك عبد العزيز، ثم تطرق الحديث إلى تسليم السلاح الألماني إلى المملكة (حسب رغبة الملك السعودي شراء نحو 8000 بندقية مع 8 ملايين طلقة، أو مصنع صغير لإنتاج الذخيرة يقام داخل المملكة، وبضع مدرعات

[39]) -س انظر لوكاز هيرزويز: المرجع السابق، ص 81.

[40]) - AL – ali Al Hussein , R. S. 31.

مصفحة، ومدفعية خفيفة ضد الطائرات) وأن تصل هذه الأسلحة إلى المملكة في مدة مابين 14 – 18 شهراً).[41]

كان لهذا اللقاء صدىً عالمياً واهتماماً عربياً وانزعاجاً بريطانيّاً، وفي الوقت نفسه ظهرت تخمينات وإشاعات بأن الملك عبد العزيز قدم لبريطانيا إنذاراً لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

وشعر الملك عبد العزيز بالانزعاج من ردود الفعل القوية حول زيارة مبعوثة الخاص لهتلر لأنه فضل أن تتم في سرية تامة وأن لا تظهر في وسائل الإعلام، وأبرق غروبا إلى برلين يطلب من الصحافة أن لا تعير هذه الزيارة أهمية كبيرة لأن ابن سعود لا يريد للمفاوضات أن تُنشر.[42]

وأسرع خالد الهود إلى نفي الخبر أمام رجال الصحافة البريطانية وقال: لا توجد مفاوضات ألمانية – سعودية سرية حول صفقات سلاح . وحول الإنذار السعودي قال «نحن أصدقاء جيدون لبريطانيا ... أما زيارته ومقابلته للزعيم الألماني هتلر فهي على سبيل الرد لزيارة قام بها الدكتور غروبا لابن سعود»[43]

واستمرت المفاوضات الألمانية – السعودية حول صفقة السلاح مع هنتغ وكتعبير عن النيّات الطيبة من الجانب الألماني، أرسلت ألمانيا (4000) بندقية من أحدث طراز مع 2000 طلقة ذخيرة إلى كلّ قطعة سلاح كهدية.[44]

---

[41]) - Aufzeichning v. hentigs über den Empfang den sondergenandten von könig Abdul Aziz Ibn saud, den königlichen Rats khalid Alhud al – Gargani Berlin 20. Juni 1939.

[42]) - H. Tillmann: Deutschlands Araberpoitik. Berlin 1968, S. 35.

[43])- H. Mejcher: Saudi – Arabiens Bezishuugen S.121

[44]) - انظر لوكاز هيرزويز، المرجع السابق، ص 85.

وكان الهدف من تلك الهدية هو استمالة المملكة وإغراؤها بالانحياز إلى الجانب الألماني، ونرى من خلال وثائق وزارة الخارجية الألمانية أن سياسة الإمبريالية الألمانية تجاه البلاد العربية كانت تتصف بالجدية حيث أرسلت ألمانيا غروبا إلى السعودية، واستقبلت بشكل حافل مبعوث الملك ابن سعود الخاص الذي التقى هتلر في 17حزيران 1939 ليس مغامرة وإنما هو سياسة كانت تدخل في نطاق التحضير لبدء الحرب العالمية الثانية، يتبين من خلال الوثائق أن ألمانيا لم تكن تأمل من السعودية بأكثر من أن تقف على الحياد في حالة الحرب. أما إصرار الملك عبد العزيز بن سعود على إتمام صفقة السلاح مع ألمانيا فله أسباب عدة خارجية، وأهمها سياسته الخارجية تجاه جيرانه ولاسيّما المنافسة السعودية – الهاشمية وحماية الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وتطلعه إلى دور قيادي في العالمين العربي والإسلامي.

ومن المؤكد أن الألمان لم يكونوا على استعداد لإعطاء السعودية مصنعاً للذخيرة، خوفاً من دعم الثوار في فلسطين، وأعاق قيام الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939 وصول بقية صفقة السلاح مع أنها كانت مجهزة ومعبأة في مخازنها من أجل الوصول إلى السعودية، يضاف إلى هذا التنافس بين صُنَّاع القرار في الخارجية الألمانية ومكتب السياسة الخارجية في الحزب النازي إلى عرقلة إتمام هذه الصفقة.

ولم تتحقق أمنية فريتز غروبا بفتح السفارة الألمانية في جدة وعاد إلى برلين، وبقيت المملكة العربية السعودية حتى 28 شباط 1945 دولة محايدة، إلاَّ أنَّ الملك عبد العزيز اضطر مُكرهاً إلى إعلان الحرب على ألمانيا ودول المحور في 1945/3/1 بعد أن استشار علماء الدين في ذلك الأمر*، ومع أنه لم يشترك في أية أعمال

* كان الملك عبد العزيز يستشير رجال القبائل وعلماء الدين وخصوصاً في مسألتي السلم والحرب، ليضمن ولاء علماء الدين والقبائل، ولم يعلن الحرب على ألمانيا إلا قبل نهاية الحرب العالمية الثانية أي في آذار 1945 وبعد دخول الحلفاء إلى ألمانيا، واضطُّر لهذا الموقف كي لا يبدو في معسكر دول المحور.

عسكرية، وكان في الواقع يقف إلى جانب بريطانيا، ولم يعُرف عن أيَّة حالة رست فيها السفن الألمانية في الشواطئ السعودية من أجل عمل اصطلاحات طارئة للسفن أو لغيرها.

سادساً: نتائج البحث:

- تمتلك المملكة العربية السعودية أهمية اقتصادية على المستوى العالمي نتيجة توافر مصادر الطاقة (البترول) الذي يشكل عنصر الطاقة الأساسي في النظام الغربي، مما جعلها مركزاً رئيسياً للتنافس الاستعماري.
- تشكل المملكة العربية السعودية موقعاً مهماً متميزاً في (الشرق الأوسط) بسبب موقعها الجيوسياسي والاقتصادي الممتد على ثلاث مناطق بحرية ذات أهمية كبرى البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي.
- سياسة الحياد التي اتبعها الملك عبد العزيز ليجنب بلاده ويلات الحروب (حروب الآخرين على أرضه) وباعتراف المؤرخين الألمان تفنن الملك السعودي في استخدام الممكن محاولاً خلق حالة من التوازن بين الدول المؤثرة في الشرق الأوسط) أي بين بريطانيا وفرنسا من جهة وألمانيا وإيطاليا من جهة أخرى.
- أثبتت المملكة في عهد الملك عبد العزيز أنها دولة ذات كيان سياسي مؤثر قائم على مبادئ ثابتة، وكان لاستقلالية القرار السياسي للملكة دور في تطوير العلاقات مع ألمانيا فيما بين الحربين وعشية الحرب العالمية الثانية 1939.
- هدفت السياسة الامبريالية الألمانية في عهد هتلر إلى السيطرة على مقدرات العالم ومنها الوطن العربي. وبدأت في التغلغل الاقتصادي التدريجي في دول المنطقة ومنها المملكة العربية السعودية ذات الموقع المهم إقليمياً وعالمياً.
- عدم وضوح الموقف الألماني من دعم المملكة العربية السعودية عسكرياً وتجارياً ربما خوفاً من الدور البريطاني المنافس لها في الشرق الأوسط؛ مما أطال أمد المفاوضات حول صفقة السلاح حتى قيام الحرب العالمية الثانية.

المصادر والمراجع

أولاً - المصادر والمراجع العربية:

1) خميس، خلود: العلاقات العراقية - الألمانية مقال في: المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت العدد (13) 2007.

2) زياني، أمل: علاقات المملكة العربية السعودية في النطاق الإقليمي،القاهرة 1989.

3) سلامة، غسان: السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945، بيروت، 1980.

4) السماري، فهد بن عبد الله: الملك عبد العزيز وألمانيا، الرياض، 1420هـ.

5) سنو، عبد الروؤف: المصالح الألمانية في سورية وفلسطين، بيروت 1987.

6) محافظة، علي: العلاقات الألمانية والفلسطينية من إنشاء مطرانية القدس البرتستانية حتى الحرب العالمية الثانية 1841 – 1945، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1981.

7) محافظة، علي: موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية، مركز الدراسات العربية بيروت 1985.

8) الموسوعة العربية العالمية: السعودية،الطبعة الأولى،الرياض، 1996.

9) الموسوعة العربية، الجمهورية العربية السورية، دمشق، الطبعة الأولى 2001.

10) هيرزويز، لوكاز: ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي ، ترجمة أحمد مصطفى ، القاهرة 1968.

11) نوار، عبد العزيز: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، بيروت، 1986.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1) - Alali Al Hussein ,R. : Die politik Deutschlands gegenüber den arabischen Ländern 1939 – 1943 ,Diss. Rostock 1990.

2) - Aufzeichning v. Hentigs über den Empfang der sondergenandten von könig Abdul Aziz Ibn Saud, den königlichen Rats khalid Alhud al – Gargani Berlin 20. Juni 1939.

3) - Akten zur Deutschen Auswärtigen politik 1918 – 1949, serie D. Bd. 10. Frankfurt 1950.

4) - Franz , Cornelia: Deutsche Geschichte Von den Aufängen bis zur Gegenwart . (Köln: projektagentur GmbH. 2005)

5)- Grobba, Fritz: Männer und Mächte im Orient, Göttingen . 1967.

6) - Meichner , Helmut, Saudi – Arabiens Beziehungen zu Deutschland in : Linda Schilcher (Hrsg.): Der Nah osten in der zwichenkriegsze : 1919 – 1939 , Stuttgart 1989.

7) – Pfullmann, Uwe : Die deutsch – saudischen Beziehungen am vorabend der zweiten weltkriegy in : Asien, Afrika , Lateinamerika. Vol. 23.

8) – PA de AA, Bonn , Nr . 104795, Aufzeichnung von Hentig , Berlin 1938.

9) – Tillmann, H. : Deutschlauds Araberpolitik . Berlin 1968.

10) – Wolffsohn, Michael : German Saudi Arabien Arms Deals , 1936 – 1939 , Frankfurt 1985.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2007/7/2.